University of Zawia - Rewaq Alhkma Journal (UZRHJ)
Volume 10, Issue 1, (2026), pp. 39 - 50, ISSN:3079-0581

Malik Bennabi and the Renaissance Project in Contemporary Arab Thought

Abdulmajid Al-Taqaz

Department of Philosophy, Faculty of Arts, University of Zawia, Zawia, Libya

Email m.tagaz@zu.edu.ly

https://orcid.org 0009-0009-4374-0678

Received:01 /06/2026 / Accepted:16/06/2026 Available online:21/06/2026.*DOI:10.26629/UZRHJ .2026.03.*

ABSTRACT

This study adresses the Importance of Moral and Social Sciences, Rather Than an Absolute focus on the Physical sciences, Which are Considered a Threat to the Arab-Islamic Social system.

The Trajectory of a Society's Civilization, Whether Towards Strength or Weakness, is Closely linked to the quality of the Ideas from Which that Civilization Emerged, as well as the social Climate and Surrounding Circumstances. Therefore, Malek Ben nabi Sought to Realize his Civilizational Project by Relying on the Original Ideas Upon Which Society was Founded in its Initial Historical Renaissance. He was Referring to Islamic Civilization, Which he Intended to use as a Foundation for any Future Civilizational Development. Malek Ben nabi is Considered one of the Most important Pioneers of the Islamic Intellectual Renaissance in the Twentieth Century, and some Even View him as an Extension of Ibn Khaldun's Thought.

Keywords:

Ibn Nabi- Renaissance and Reform- Civilization- Foresight Vision

"Articles published in *Univ Zawia Rewaq Alhkma* J are licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License."

مالك بن نبي ومشروع النهضة في الفكر العربي المعاصر

عبد المجيد التقاز

قسم الفلسفة ، كلية الآداب ، جامعة الزاوية ، الزاوية ليبيا

إيميل :m.tagaz@zu.edu.ly

اوركيد 0009-0009-4374-0678

تاريخ الاستلام: 2026/06/01 تاريخ القبول: 2026/06/16 تاريخ النشر: 2026/06/21

ملخَّص البحث

تناولت هذه الدراسة في محتواها أهمية العلوم الأخلاقية والاجتماعية بدل الاهتمام المطلق بالعلوم المادية والتي تعتبر خطرا يهدد المنظومة الاجتماعية العربية الإسلامية .

إن مسيرة حضارة المجتمع نحو القوة أو الضعف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنوعية وجود الأفكار التي انبثقت منها هذه الحضارة ، والمناخ الاجتماعي والأشياء المحيطة بها ؛ لذلك فإن مالك بن نبي حاول تحقيق مشروعه الحضاري معتمداً على الأفكار الأصيلة التي تأسس عليها المجتمع في انبعاثه التاريخي الأول. ويقصد بذلك الحضارة الإسلامية وجعلها قاعدة لمواكبة أي تطور حضاري . ويعد مالك ابن نبي واحداً من أهم رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين ، حيث يعتبره البعض بأنه امتداد لفكر ابن خلدون .

كلمات مفتاحية

ابن نبي ، النهضة والإصلاح ، الحضارة ، الرؤية الاستشرافية

المقدمة

درس المفكر الجزائري مالك بن نبي القضايا العربية والإسلامية، وأحاط بالفكر العربي الإسلامي الحديث إحاطة شاملة، ومن بين أهم القضايا التي اهتم بها قضية الصراع الفكري في العالم العربي الإسلامي المعاصر، فالفكر هو مفتاح الإبداع والخطوة الأولى للبحث والتقصي والاكتشاف ، حيث كان هذا المفكر مهموماً بما يعانيه المجتمع العربي الإسلامي في واقعه ، والمتدني عن مستوى باقي الشعوب، وخاصة الغربية منها.

لقد قرأ مالك بن نبي الأحداث قراءة تاريخية وخاصة الاستعمارية منها ، حيث عاش في أوروبا مدة من الزمن، وكانت هذه الفترة كفيلة برجل مثقف مثله أن يظهر ذاتيته وإيقاظ الشعور في نفسه وفكره ، وكان تعمقه في الثقافة الأوربية سبباً في تحرره من نفوذه، لذلك تناولنا مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي والتي يرى بأنها جملة العوامل المادية والمعنوية تنتج المجتمع ، والمفهوم التركيبي للحضارة يخضع لثلاث شروط (الإنسان ، التراب ، الوقت) .

إشكالية البحث

إن رؤية ابن نبي لمشروع النهضة الذي يبدأ بوصفه الحالي لوضع المسلمين ومقارنته بحضارة الغرب ومعاييرها ، ولذلك تطرح الأسئلة التالية :

1. ما الحضارة ؟ وما العناصر المشكّلة لها ؟
2. ما المقوم الأساسي لهذه الحضارة ؟
3. كيف تتوضح الرؤية التكاملية لعناصر الحضارة وما الإسناد المعرفي لهذه الرؤية ؟

أهداف البحث

من خلال طرح مشروع النهضة في الفكر العربي المعاصر لمالك بن نبي فإن الهدف الرئيس لهذا البحث يتمحور حول توضيح الرؤية التكاملية لمفهوم الحضارة واستشراف الحلول المناسبة لواقعنا الإسلامي .

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونها تنطلق من مفاهيم ودلالات هامة منها :

1. التأكيد على أن الدين مقوم أساسي من مقومات أي حضارة ، وهو الفاعل فيها ، وفي بنائها وتطورها وازدهارها .
2. إسهامات ابن نبي لوضع الحلول لبعض المشكلات الخاصة بالإنسان والتراب والزمن .

منهجية البحث

لمعرفة ذلك فإن الأمر يتطلب وضع منهج مناسب للبحث ، لذلك تمت الاستعانة بالمنهج التحليلي المقارن لرد القضايا والأفكار الخاصة بالحضارة وتحليلها ومقارنتها بالآخر .

تم تقسيم الموضوع إلى النقاط الآتية:

أولاً:. مفهوم الحضارة

الحضارة في اللغة تعني: " الإقامة في الحضر، بخلاف البداوة والتي تعني الإقامة في البدو".(صليبا، 1978، ص475).

وجاء في لسان العرب "أنها المدن والقرى والريف ، وقد سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار " .(ابن منظور، د.ت، ص103).

أما في الاصطلاح فقد عرفها لالاند بانها "مجموعة الظواهر الاجتماعية المركبة ذات طبيعة قابلة تتسم بسمة دينية، فنية وتقنية أو علمية مشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع ، وفي قاعدة مجتمعات مترابطة "(وهبة، 2007 ، ص180).

أما ويل ديورانت فقد عرّفها بأنها "عبارة عن نتاج إنساني ونسق اجتماعي يظهر عندما تختفي أسباب القلق وعدم الأمان من الحروب وغيرها". (ول ديورانت، 1988، ص 20).

غير أن مالك بن نبي يرى موضوع الحضارة يعبر عن إنتاج إنساني تتوارثه الأجيال، فهي تحدد طريقة معيشته التي تشمل كل المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية ، وتضم كل نواحي الحياة التي تتطور عبر المراحل الزمنية ، فالإنسان باعتباره كائن مميز عن بقية المخلوقات يعد سبباً مهماً في تكوين الحضارة .(بن نبي ،1979، ص 84).

وبالتالي يمكن القول بأن الحضارة تعتبر الوجه الثاني للإنسان، فهي تعتبر مصطلحاً تاريخياً قديماً قدم الإنسان ِ، حيث أنه لا حضارة بدون إنسان ، حيث يسهم الزمكان في تشكيل الهوية الحضارية، وتلعب السمات الزمانية دوراً حيوياً في تشكيل الهوية الإنسانية ضمن الخطاب الذي يجمع بين الأحداث الواقية والإرشاد الروحي الذي يشكل المعرفة البشرية(Alrumayh and others.2025)، فالحضارة تعد مركب اقتصادي اجتماعي ثقافي فكري وتاريخي ، كما يعد مالك بن نبي من المفكرين الذين كان لهم اهتمام بالحضارة وقدم نظريته الدورة الحضارية، ووضع نظريته في التغير الاجتماعي، حيث يمكننا تقسيم أي حضارة إلى ثلاثة عناصر أساسية هي: الحضارة = الإنسان + التربة + الوقت. (بن نبي ، 1986، ص 45).

ويرى مالك بن نبي أن عصر النهضة في أي مجتمع يتطلب توليفة بين هذه العناصر الأساسية الثلاثة . وخلص إلى أن كل حضارة تبدأ بنظام أخلاقي يكون له جذوره في العادة تكون في الأسس الدينية، ويرد

فشل العديد من الحركات الاجتماعية إلى إغفال أهمية الإصلاح الأخلاقي مع التركيز بشكل أساسي وفي معظم الأحيان على الوسائل العملية ، فالعالم الذي يفقد نشاطه الدافع الأخلاقي، يصعب عليه تحقيق المعطيات العلمية ، فهو مدفوع بالمبدأ الأخلاقي في عمليتين ، الأولى: مجرد علم، والثانية: فيها تنفيذ وعمل ، فالثقافة وظيفتها اجتماعية تربوية تاريخية ، حيث أن الحضارة والثقافة متلازمتان ، فلا يمكن الحديث عن الحضارة دون ربطها بالثقافة، والثقافة لا تمثل علماً من العلوم تتخصص فيه فئة معينة ، إنما هي نظام تقتضيه الحياة بشكل عام .

ثانياً:. تأصيل الأفكار

الفكرة أو الأفكار تعتبر أحد العناصر الأساسية في تكوين أي حضارة ، فهو يدخل في تركيب شخصية الفرد الذي يعتبر مفتاح أي حضارة ، وإن مسيرة حضارة المجتمع نحو القوة أو الضعف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنوعية وجودة الأفكار التي انبثقت منها هذه الحضارة ، والمناخ الاجتماعي والأشياء المحيطة به .

وهذا يقودنا إلى البعد الثقافي والذي يرى فيه مالك بن نبي الثقافة جزءًا مهماً في تكوين ونشأة الحضارة ، فهي التي تحافظ على استمراريتها وبقائها فيقول: " أنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته ، كرأس مال أولي في الوسط الذي ولد فيه ، والثقافة هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته" .(بن نبي، ص 80).

يرى مالك بن نبي بأن لكل حضارة نمطها وأسلوبها وخيارها ، وأن تماسك المجتمعات يعود حتماً إلى الأدوار الوظيفية للأفكار، إلا أن المغزى ليس بالفكرة ، وإنما بحاملها وطريقة تعامله معها ، وينتقد بن نبي نخبنا المسلمة بأنها لا تملك من الآلية ما يمكنها من التفريق بين الفكرة وأصالتها سواء في الجانب العلمي والتقني عبر الكتب المستوردة من الغرب أو في الإطار السياسي والاجتماعي حيث تقلد الآخرين – شعوب وظفت أفكار الغرب في نهضتها مثل اليابان والصين – وهو ما يطلب من المجتمعات الإسلامية الآن ، عليها أن تكف عن تمجيد أصالة فكرتها وتسعى جاهدة لاستعادة تقاليدها العليا كي تضمن النجاح والتفوق .

ويعزو تخلف المسلمون – حسب رأي مالك بن نبي – إلى مستوى الأفكار ، وليس إلى الأشياء ، ولتطوير عالم جديد لابد من الاعتماد على الأفكار والبحث عن التقدم والتجديد ، بدلاً من التنقيب عن الكنوز السابقة دون العمل على الإصلاح والتجديد، مع مراعاة الخصوصية لهاته المجتمعات فـ" المجتمع الإسلامي هو بالتحديد في هذه اللحظة يواجه مشكلة بوجهيها ، إنه يعاني من انتقام النماذج المثالية لعالمه الخاص به من ناحية، ومن ناحية أخرى لانتقام رهيب تصبه الأفكار التي استعارها من أوروبا، دون أن يراعي الشروط التي تحفظ قيمتها الاجتماعية ، وقد أورث ذلك تدهوراً في قيمة الأفكار المكتسبة ، وقد حملا أفدح الضرر في نمو العالم الإسلامي أخلاقياً ومادياً " .(باي، د.ت ، ص 14).

ثالثاً:. طبيعة التخلف وإشكالياته عند مالك بن بني

يعرف التخلف بأنه ظاهرة تصيب النمو في بعض المجتمعات وتعنى بطء الحركة في تحقيق النمو الذاتي لها، ليس في اللحاق بغيرها، ولكنها نتجت أصلاً من تأثيرات تفاعلية خارجية وليست متأصلة في كيان المجتمع بيولوجياً أو وراثياً، وتتجسد تلك الظاهرة بأوضح ما يكون في سوء استخدام واستغلال الطاقات المادية والمعنوية الموجودة في المجتمع، وكذلك خلل في استقرار المجتمع، وقد أطلق على المجتمعات التي حدث فيها ذلك الدول المتأخرة، أي الدول التي لم تبلغ مستوى مرتفعاً من الرقى والتقدم الفني والاقتصادي، والاجتماعي، والتكنولوجي ، ويرتبط بذلك شيوع الفقر والجهل والمرض بنسبة كبيرة .(عبد المولى، 1990 ، ص13)، كما أن إشكالية مفهوم التخلف إشكالية مزدوجة تتعلق من جهة بمظاهر التخلف وتجلياته، ومن جهة أخرى بالأسباب التي جعلت هذه المظاهر ممكنة وموجودة ومستمرة سواء بالمعنى النسبي، التخلف بالقياس والمقارنة مع البلدان المنظورة، أو بالمعنى المطلق التخلف باعتباره ظاهرة مرفوضة بحد ذاتها، وبغض النظر عن وجود أو عدم وجود البلدان المتطورة .

ويُعاش التخلف على المستوى كنمط وجود مميز له دينامية السيكولوجية والعقلية والنوعية، والإنسان المتخلف منذ أن ينشأ تبعاً لبنية اجتماعية معينة، يصبح قوة فاعلة ومؤثرة فيها، فهو من ناحية هذه البيئة ويدعم استقرارها ، ومن ناحية ثانية يقاوم تغييرها نظراً لارتباطها ببنيته السيكولوجية ، فالعلاقة إذن جدلية بين السبب والمسبب، البنية والنمط الإنساني، الذي ينتج عنها مما يحتم علينا الاهتمام بكليهما عند بحث أحد المجتمعات المختلفة.(الحسيني ،1982 ، ص5-6).

ومفهوم التخلف يحمل في طياته عدة دلالات تتلخص: إما في جهل القدرات المادية والمعنوية التي يمتلكها المجتمع بالشكل الخام، وإما في سوء التصرف وانعدام التنظيم والتخطيط ، وإما القصور في تصنيف الرصيد المتاح، وخلل في تحديد أولويات استعماله مما يخلق إرباكاً في أية عملية تتصدى لتحريك البنية الاجتماعية، ومن هذه الزاوية، يبدو واضحاً أن التخلف ظاهرة تعبيرية عن حالة مادية، ومعنوية كما أنه مؤشر عن بطء الحركة وحتى على انعدامها في الزمان والمكان. (مسعود،2006 ، ص61).

لقد أثبتت الدراسات التي قدمها بن نبي والتي تنطلق مما يمكن تسميته بفرضية عامة، سعي للبرهنة عليها من خلال استقرائه للواقع التاريخي، والواقع الاجتماعي المعاش، فهو لم يمل من التأكيد على أن مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارة، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها، وقدم مالك بن بني العديد من التصورات لظاهرة التخلف على اعتباره ظاهرة حديثة أفرزتها الحرب العالمية الثانية حيث اعتبر التخلف ظاهرة اجتماعية يكون عليها الإنسان في مرحلة ما قبل الحضارة ، كما يعبر مفهوم

التخلف حسب رأيه على ملامح مشكلة يعانيها الإنسان، ترتبط بعدم تعلمه لسبيل استعمال وسائله الأولية المتمثلة في التراب والزمن بشكل فعال، كما لم يدرك تعلمه من هذا الاستعمال، مع العلم أن فعالية الإنسان هي التي تساهم في تجديد بقية العوامل (بن نبي ، 2002 ، ص61)، ويربط مالك بن بني التخلف بالوضع الاجتماعي للشعوب الأفرو–أسيوية، يمكن البرهنة عليها ببعض الأرقام كمتوسط الدخل الفردي من حيث قيمته الاجتماعية لا المالية، أي بما يكفله هذا المتوسط من ضمانات اجتماعية في وطن ما ، والذي لو قمنا بتوزيعه على الخريطة لحدد لنا قارتين: قارة يسر وقارة عسر، فكلمة عسر هي التعبير الأدنى على الواقع الاجتماعي الذي يعبر عنه مصطلح التخلف، وعلى ذلك فالمجتمع المتخلف هو الذي لا يقدم الضمانات الاجتماعية لأفراده ويمكنه أن يقدمها.(بن نبي ، ص70).

إضافة إلى ذلك يعبر التخلف عن نقص الوسائل على الصعيد الاقتصادي بجانب سلبي جديد من الوجهة النفسية هو سوء الانتفاع بالوسائل ، فضلاً عن كون المجتمع المتخلف ليس موسوماً فقط بنقص الوسائل المادية (الأشياء)، وإنما بالافتقار للأفكار، ويتجلى بصفة خاصة في طريقة استخدامه للوسائل المتوفرة لديه بقدر متفاوت من الفاعلية وفي عجزه عن إيجاد غيرها.(مالك بن نبي، 2000 ، ص46).

وكما يعتبر مالك بن بني التخلف حالة اجتماعية يكون عليها إنسان ما قبل الحضارة ، فالإنسان الذي يضع مشكلاته في حدود الأشياء، ويراه كذلك بأنه مظهر من مظاهر مشكلة الإنسان الذي لم يتعلم طريقة استعمال وسائله الأولية التي هي التراب والزمن بصورة فعالة أو هو قد نسي ما تعلمه من هذا الاستعمال، وفعالية الإنسان هي التي تحدد بقية العوامل ، ويمثل الإشكال الحضاري في المجتمعات المتخلفة إشكالاً رئيسياً، ذلك لأن الحركة الهادفة لأي مجتمع تسعى للوصول إلى التقدم الحضاري الذي من خلاله يحقق الإنسان أهدافه المادية والمعنوية التي تمكنه من الحصول على الضمانات الاجتماعية، والرفاه المعيشي عبر مراحل حياته، ولكي يصل إلى هذه الغاية لابد أن يؤلف بين عناصر الحضارة الموجودة في حوزته (الإنسان – التراب – الوقت). (بن نبي ، ص46)

رابعاً/. مشروع النهضة عند مالك بن نبي

1. مصطلح النهضة

بالموروث الكنيسي من ناحية ، والمعطي التنويري من ناحية أخرى، مما يجعل قيم الثورة على الموروث وطبيعة التفكير هي السائدة في تلك الحقبة التاريخية .

كان سؤال النهضة في الغرب مشروعاً ، نظراً للانحطاط والتخلف الذي عاشته أوروبا منذ سقوط الرومان، وفقاً لما قاله المفكر (منتسكيو) ، حيث أثمر سؤال النهضة عن ميلاد مشروع تنويري نهضوي ، أخرج أوروبا من سباتها الحضاري وأدخلها حقل التاريخ بقوة ، ولم يكن فلاسفة التنوير أنفسهم يحلمون به، وبالتالي يعد السؤال النهضوي مجرد مرحلة من مراحل التطور الإنساني ، لذلك فإن الانبهار العالمي

بالنهضة الغربية ربطها بانتصار العقل، بيد أن من ادخل أوروبا إلى عالم النهضة هو عصر(لمغامرة) أولاً ، ثم (أنوار العقل) ثانياً ، ويقصد بذلك الاكتشافات الجغرافية التي حدثت في القرن السادس عشر هي التي فتحت عيون الغرب على العالم الكبير، إذ جعلت الاقتصاد الأوروبي يعرف ثورة عارمة ، أما الفلاسفة الذين ينسب لهم دوماً الفضل في ترسيخ قواعد التنوير وتأسيس عصر الأنوار ما كانوا ليكونوا لولا تلك النتائج لتلك المغامرة التاريخية الأولى .

وهذا ينطبق على النهضة الإسلامية الأولى ذاتها، فبفعل الفتوحات الإسلامية الكبرى، ظهر لنا المتكلمة والفلاسفة والمتصوفة، فالمغامرة هي التي أخرجت العرب من عمق الصحراء ، وكانت الدعوة إلى التنوير والتثوير أعمق مما عليه اليوم . إذن ما هو المشروع ؟ وما هي النهضة ؟

للإجابة على ذلك :-

أ. تدل لفظة(مشروع) في المتن الفلسفي على استراتيجية مبنية على أسس معرفية وسياسية، فالمشروع هو نزعة بنائية إحيائية ترنو نحو تحقيق تقدم وانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة أفضل، وعليه يعكس المشروع دوماً ارتباط الإرادة السياسية بالإرادة العلمية، فالنهضة كمشروع لا يمكن أن يتجسد إلا إذا جسد السياسي ما يفرضه العقل والنظر .

ب . يعكس مصطلح (النهضة) قصدية إرادية تتعلق بمقاصد الحضارة، وهو فعل يعبر عن وعي متقدم يحاول صاحبه تجاوز حالة أو أزمة كالنكوص أو الانحطاط، والنهضة ليست تنمية ولا تطوير ولا تقدماً بل هي ثورة شاملة .

ج . مصطلح (مشروع النهضة) هو محاكاة للمشروع الغربي زمن التنوير معتمداً على مقاصد المشروع النهضوي عندهم وهي: (التنوير ، الحرية ، المواطنة ، العدالة) بينما نحن نربط سؤال النهضة دوماً بالعقيدة، وهذا في حد ذاته ضد النهضة، فمشكلة المسلم ليس مع عقيدته، بل مشكلته الأساسية مع عالم الأشخاص والأفكار والأشياء كما يرى مالك بن نبي .

وعلى ذلك فالتفكير اليوم في الإنسان والذي يعتبر أيقونة النهضة ، وهو القادر على التجديد والإبداع والاكتشاف، فالتجديد الحضاري فاعلية بشرية ترتبط بعدة فعاليات التي تمثل شرط ضروري لحصول التجديد الحضاري .(بوبكر ، 2015 ، ص 75).

وعلى المستوى الفردي فإن مالك بن نبي يعتبر" إن الإنسان هو العامل الجوهري الأساسي في الحضارة وباعتباره المادة الخام الذي يكون دائماً مستعداً للتغيير، وذلك لأنه بداخله جانباً روحياً وأخلاقياً والذي من خلاله يساهم في تكوين المجتمع ".(السعد، 1997، ص 75).

2. مخطط النهضة

تناول مالك بن نبي العديد من القضايا الفكرية الهامة التي شغلت الفكر العربي الإسلامي عامة، ومن أبرز أعماله العديدة، مشروع النهضة الذي يهدف إلى تحقيق التقدم والتطور في المجتمع العربي الإسلامي ، وهذا المخطط يتكون من عدة مبادئ أساسية أبرزها :-

ـ الاعتماد على التراث العربي الإسلامي كمصدر للحضارة والتقدم وترسيخ قيمه وأخلاقه في المجتمع.

ـ تحفيز البحث العلمي والتطوير التكنولوجي، أي استغلال العلوم التكنولوجية في تعزيز التقدم الاجتماعي والاقتصادي .

ـ تعزيز التعليم وتطوير النظام التعليمي ، بحيث يتماشى مع احتياجات المجتمع ومتطلبات العصر .

ـ تعزيز المشاركة المجتمعية وتحفيز الشباب على المشاركة الفعالة في بناء المجتمع وتحقيق التنمية .

وبذلك يكون مشروع النهضة عند مالك بن نبي مشروع شامل يهدف إلى النهوض بالمجتمع العربي الإسلامي لتحقيق التقدم والازدهار في مختلف المجالات من خلال ترسيخ القيم الإسلامية وتعزيز العلوم والمعرفة وتنمية المهارات والقدرات .(بن نبي، 1986 ، ص 9-10).

ويعطي ابن نبي لكل جيل الحق في التكيف مع مسيرة حياته عندما يقول: " يواجه كل جيل بوسائله التقنية الظروف الخاصة بتاريخه ، بعد أن يدخل تعديلاً أقل أو أكثر يلائم مسيرته"(بن نبي ، ص 41).

خامساً:. المبدأ الاخلاقي في بناء الحضارة

يعد المبدأ الأخلاقي ضرورة منطقية اجتماعية وشرط أساسي من شروطها ، ولأي مجتمع عادات وتقاليد نابعة من مسيرة تاريخية قديمة ، هي متغير بفعل الثقافة وخاصة الأديان، ولأي مجتمع مهما تكون درجة تطوره ، له بذور الأخلاق والتي تصبح محددة يخضع لها نشاط المجتمع ، وهو في ذات الوقت الدستور الذي تقوم عليه حضارته ، وقد ذكر ذلك مالك بن نبي فقال :" هذه الروح الخلقية منحة من السماء إلى الأرض تأتيها مع نزول الأديان عندما تولد الحضارات ، ومهمتها في المجتمع ربط الأفراد بعضهم ببعض كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم ".(بن نبي ، 1986 ، ص94).

ولهذا فإن للمبدأ الخلقي جذور ترتبط بالدين ، وهي الأساس الذي تقوم عليه ثقافة أي مجتمع ، وأن علاقة الفرد بمجتمعه هي في الحقيقة ظل للعلاقة الروحية في إطار الواقع التاريخي ، والمبدأ الأخلاقي هو الذي يكون الضمير ويكبح الغرائز ويهذب المصالح وينظم شبكة العلاقات الاجتماعية والثقافية ، ويرى مالك بن نبي أن الشعوب السامية قد أسست ثقافتها على القواعد النابعة من القيم الأخلاقية في حين هناك شعوب قد أسست حضارتها على القيم الجمالية ، مثل الشعوب الآرية التي ركزت على الصورة والشكل ، لكن هذا لا يعني أن تلك الحضارة قد جردت من القيم الأخلاقية، فهي قد نشأت وفق الفكرة الدينية المسيحية . (إبرير ، بنادي،2020 ، ص133).

وعلى ذلك فإذا ما وضعنا وجه المقارنة بين المجتمع الغربي والمجتمع العربي الإسلامي في شأن الحضارة، فإن نموذج يقوم فيه النشاط أساساً على الدوافع الجمالية ، بينما النموذج الآخر يقوم فيه النشاط على الدوافع الأخلاقية.(بن نبي ،1986 ، ص 101)، ومرد ذلك إلى المجتمع التاريخي لكل نموذج ، فالأول الغربي ورث الجمال من التراث اليوناني ، في حين الثقافة الإسلامية ورثت الشغف بالحقيقة، حيث لعبت الهوية العربية الإسلامية دوراً محورياً في صياغة الأهداف والأولويات الإنسانية وحافظ التعليم الإسلامي على التراث(Barkah and others,2026)، ولهذا كان الاختلاف في الأصول البعيدة للحضارتين واضحاً ويتجسد ذلك فيما أنتجه الفكر في كل واحدة منهما، وبالتالي فإن كل ثقافة تتضمن علاقة المبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي ، تكون ذات دلالة عن نوع عبقرية مجتمع معين ، وتحدد اتجاهه في التاريخ .

ويبحث بن نبي من خلال هذا البعد الأخلاقي لتحقيق النهضة ، ويدعو إلى وجوب تحطيم الوضع الموروث من فترة التدهور والانحطاط بواسطة فكر جديد ، حيث يقول : " من أول واجباتنا تصفية عاداتنا وتقاليدنا وإطارنا الخلقي والاجتماعي ، مما فيه من عوامل قتالة ورمم لا فائدة منها ، حتي يصفو الجو للعوامل الحية والداعية إلى الحياة " . (بن نبي ،1984 ، ص71) .

وفي هذا إشارة إلى الدور الذي لعبه المسلمون الأوائل عندما لقنوا درساً للعالم أجمع في دور البعد الأخلاقي في التعامل وتماسك المجتمع متمثلة في حادثة استقبال الأنصار للمهاجرين وكيفية تقاسمهم للمال وحتى الأزواج . كل هذا من أجل خدمة فكرة وهدف رسالة أسمى للتمكين لهذا الدين الجديد الذي أحدث ثورة على التقاليد والقيم الذي سبقته في الجاهلية فرفض منها ما استهجنه وثمن فيها أخرى ، فحقق المجتمع الإسلامي آنذاك بهذه التصفية وصفاً جديداً بقيم ومعايير جديدة أثمرت وجود دولة إسلامية قوية قادت العالم لفترة من الزمن .

الخاتمة

نخلص مما سبق إلى الآتي:

1. أن مالك بن نبي حاول تحقيق مشروعه النهضوي الحضاري من خلال تأصيل الأفكار ، حيث يعتمد الأفكار الأصيلة التي يتأسس عليها المجتمع في انبعاثه التاريخي الأول، وعلى ذلك يمكن القول أنه لا تقوم أي حضارة ما لم تعتمد في أفكارها على قاعدة قوية لمواكبة أي تطور، وعلى الأمة الإسلامية الاعتماد على الأفكار المستوحاة من الدين لكي تنهض ، وتبتعد عن التظاهر والتقليد .

2. أودع مالك بن نبي عصارة مشروعه الفكري في كتابه الموسوم (شروط النهضة) والذي يقوم في جوهره على مركزية الفكرة الدينية ودورها في صناعة تاريخ النهضة والتغير الاجتماعي للمجتمعات البشرية ،

حيث يرى أن مشكلة أي أمة هي في حقيقتها مشكلة حضارة وإن مكونات النهضة هي الإنسان والتراب والزمن، وهي المكونات التي تحتاج إلى عامل يمزج بينها، ليشكل من العناصر الراكدة نهضة تدخل صلب التاريخ، وهذه المكونات هي المعين الأساسي لإرادة التغيير، أو هي الرأسمال المبدئي.

3. يرى ابن نبي أنه ليس من الضروري، وليس من الممكن أن ينهض المجتمع الفقير بامتلاكه المليارات من الذهب، وإنما النهوض يكون بالرصيد الذي وضعته العناية الإلهية بين يديه، والنهضة هنا رهينة بمدى فاعلية الإنسان، وحركته من أجل إنجازها، وليست المادة وحدها العاملة على التغيير، ويتضح من ذلك أن الإنسان هو مركز الحركة الفعلية في سيرورة النهضة، لذا يعتقد ابن بني أن المسألة ليست مسألة إمكانيات أو أدوات ، وإنما المسألة تكمن في أنفسنا، وعلينا أن نهتم أولاً بدراسة الإنسان ، فتحرك الإنسان هو في حد ذاته تحرك المجتمع والتاريخ ، ولا يعني سكونه سوى سكون المجتمع والتاريخ ، وهو ما تشير إليه نظرية تاريخ الإنسانية منذ بداية التاريخ .

4. إن المجتمع حيناً يزخر بوجود النشاط، وأحياناً نراه ساكناً لا يتحرك، وهذه المظاهر تعد تعبيراً عن حركة الإنسان أو جموده، وتعتمد المسألة بوصفها معضلة على وجود رجالٍ يصنعون التاريخ مستخدمين التراب، والزمن ، والقدرة الهادفة لبناء أهدافهم الكبرى ، ولعل هذا هو الحل الأمثل لاستئصال مشكلة الإنسان والمجتمعات الإسلامية عامة.

قائمة المصادر والمراجع :

1- ابرير، الطاهر، بنادي، محمد. (2020). الحضارة في فكر مالك بن نبي. الفكر المتوسطي، 9 (2).

2- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د. ت) *لسان العرب*. دار صادر.

3- الحسيني ، السيد.(1982). *التنمية والتخلف* (ط. 23). دار المعارف.

4- السعد، نورة. (1997). *التغير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي*. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

5- باي، محمد. (د.ت) التربية والحضارة: بحث في مفهوم التربية وطبيعة علاقتها بالحضارة في تصور مالك بن نبي. عالم الفكر.

6- بن نبي، مالك. (1979). *تأملات*. دار الفكر المعاصر.

7- بن نبي، مالك. (1984). *مشكلة الثقافة* (ط. 4). دار الفكر.

8- بن نبي، مالك. (1986). *شروط النهضة* (عمر مسقاوي، و عبدالصبور شاهين، مترجمون). دار الفكر.

9- بن نبي، مالك. (2000). المسلم في عالم الاقتصاد (ط.3) دار الفكر

10- بن نبي، مالك. (2002أ). تأملات. دار الفكر المعاصر.

11- بن نبي، مالك. (2002ب) القضايا الكبرى. دار الفكر.

12- بن نبي، مالك. (د.ت). *مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي*. دار الفكر.

13- بوبكر، جيلال.(2025). *البناء الاجتماعي عند مالك بن نبي*. مجلة دراسات إنسانية واجتماعية،(4)

14- ديورانت، ول.(1988).*قصة الحضارة(زكي نجيب محمود، مترجم) . دار الجيل*

15- صليبا، جميل. (1978). المعجم الفلسفي. دار الكتاب اللبناني.

16- مسعود، الطاهر. (2006). *التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي*. دار الهادي.

17- وهبة، مراد (2007)، المعجم الفلسفي، مصر، دار قباء.

18- Barkah.S , Masoud.M , Aladi.S , Ayad.N , Alrumayh.S ,Albshkar.H, Masuwd.M(2026), Integrating Turath and Modern Knowledge in Islamic Higher Education, Khalifa: Journal of Islamic Education, Vol. 10, No. 1,

19- Alrumayh.S, Ayad.N, Alriteemi.A, Masoud.M, Masuwd.M, Barkah.S, Abdulghani.N, Nashihin.H.(2025) Geography, space and education in the qur'anic story of moses: A

hermeneutical perspectiv. Amorti: Jurnal Studi Islam Interdisipliner. Vol . 4 No. 4 Oktober. https://doi.org/10.59944/amorti.v4i4.481